

عوامل نقل التراث اليوناني الى التراث العربي

THE FACTORS OF TRANSMISSION OF GREEK INTELLECTUAL HERITAGE INTO ARABIC HERITAGE

دكتور محمد سليم*

Abstract:

By the advent of Islam, the Arabic language became the academic language and most of the rich literature written in Greek, Persian or Hindi was translated in Arabic. This paper investigates the medium and elements of transmission of Greek Literature into Arabic language. A large number of Greek sources were translated into Arabic language during the Abbasid rule. The Arabs translated these Greek sources and then learned over again all they had already learned, correcting and verifying their earlier knowledge. Similarly, the Greek works were transmitted via Indian sources which might have been derived by Greek heritage. Thus, there came a second channel of transmission indirectly through India, mathematical and astronomical work, all a good deal developed by Indian scholars, but certainly developed from material obtained from Alexandria in the first place. This material had passed to India by the sea route which connected Alexandria with north-west India. Then there was also another line of passage through India which seems to have had its beginning in the Greek kingdom of Bactria, one of the Asiatic states founded by Alexander the Great, and a land route long kept open between the Greek world and India. Further, there were some scattered minor sources, unfortunately little known, such as the city of Harran, an obstinately pagan Greek colony planted in the middle of a Christian area, which probably made its contribution, though on a smaller scale. The article shows that the mentioned elements played a great role in transferring Greek heritage into Arabic heritage.

Keywords: Culture, Greek Knowledge, Indian Intellectuals, Transmission of Knowledge, Translation studies, Islamic Heritage.

قد اتسعت حدود العرب الى العراق وإيران والهند وغير ذلك، ونشروا الثقافة العربية الخالدة في هذه البلاد المختلفة- وقد اهتم بعض العرب لمعرفة اللغات الأجنبية التي كانت تحمل الكنوز من العلم والفنون -وقد

* الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية جامعة الكلية الحكومية فيصل آباد

دخلت فى اللغة العربيه سيول ثقافيه و علميه لا يمكن حصرها، حتى صارت الأمة العربيه أمة علميه و ثقافة عالميه، وتهتم بكافة الجوانب العلميه و جميع النواحي الحضاريه التى كانت معروفه عند الأمم القديمه كاليونانيه و الفرس و الهنود و السريان-

وقد تأثرت الحضارة العربيه بالحضارة اليونانيه و الهنديه و الفارسيه فى محاورات مختلفه، و جوانب متعددة- وأنى فى هذه المقالة، سأحاول أن أذكر دور هذه الحركة العلميه الأدبيه و ما يتصل بها من ترجمه و تأليف التى تأثرت بها الحضارة العربيه من الحضارة المختلفه فى مجالات شتى و حقول مختلفه .
ويقول الدكتور شوقى ضيف فى هذا المجال:

"أذكى الإسلام جذوة المعرفة فى نفوس العرب إذ دفعهم دفعاً قوياً إلى العلم و التعليم ، فلم يمس نحو قرن حتى أخذت العلوم اللغويه و الدينيه توضع أصولها، و حتى أخذ العرب يلمون بها لدى الأمم المفتوحة من ثقافات متباينه، و قد مضوا فى هذا العصر يتقصونها و ينقلونها بكل موادها إلى لغتهم ، و نهض التعليم حينئذ نهضة واسعة".^(١)

و كانت الأسواق من أهم العوامل التى نشطت هذه الحركة و لا سيما فى هذا العصر سوق البادية المعروف باسم المربد، و كان منهلأ لشباب البصره، حيث كانوا يختلفون إليه لمقابله الفصحاء من الأعراب و التحدث إليهم لألسنتهم و تهذيباً لأذواقهم ، و تربيئةً لامكانياتهم و لاكتساب السليقة العربيه المصفاهة من شوائب العجمه".^(٢)

وفى صدر الاسلام ، كانت المساجد مراكز العلم و الأدب و لعبت هذه المساجد و الأسواق دوراً فعالاً فى تطور الحركة العلميه العربيه و تنقيح التراث الأجنبى الى التراچ العربى ، حيث تنعقد منها حلقات علميه و ندوات موضوعيه، و تدور فيها مناقشات و مناظرات فى موضوعات مختلفه فى ميادين شتى .

ومن أهم وأكبر عوامل ازدهار هذه الحركة العلمية في الحضارة الإسلامية، فمنها؛ انعقاد الأسواق والاجتماع في المساجد والترجمة والتعريب وغيرها وأما التعريب فهو الذي كان قد بدأ في زمن عبد الملك بن مروان، إذ اطلع المسلمون العرب على حضارات البلاد التي فتحوها، وألما بهذه الثقافات الجديدة، وتناولوها درساً، فأزدهرت حركة الترجمة ونقلت هذه المعارف الجديدة، والفنون التي لم يسبق للعرب التعرف عليها ولا الاتصال بها. ومن هنا لعبت هذه الحركة دورها الفعال إذ بدأت تنقل هذه العلوم والفنون حتى أخذت تبتدع وتنتج حتى جاءت المرحلة الثانية فهي التنقيح - فبدأ العرب ينتقدون بالحجج والبراهين، وقد غاصوا في هذه المعارف والعلوم اليونانية والهندية والفارسية إذ ظهر فيهم اساتذة العصر الوسطى، مثل الغزالي، ابن رشيد، ابن خلدون، وابن طفيل، وجابر بن حيان، وابن الهيثم، والبيروني، وابن سينا، وابن النفيس وغيرهم.^(٣)

ومن العوامل الكثيرة التي دفعت العرب دفعاً قوياً إلى نقل كتب العلوم والفلسفة إلى اللغة العربية وسأذكر هنا:

١- احتكاك العرب للعجميين

ظهرت فتوحات كثيرة في العصر العباسي، وامتدت رقعة الحكومة الإسلامية، فأطلع العرب على ثقافات جديدة، وأقبلوا على العلم والتعلم ليوسعوا بهذه الثقافات الفكرية.

٢- التطلع إلى العلوم الأجنبية

أحس العرب بحاجة شديدة إلى معرفة تلك العلوم والفنون التي لم يكن يلمسون بها، فمالوا إلى هذه العلوم والفنون كالأطباق، ومعرفة الحساب والتوقيت لضبط أوقات الصلوات وتعيين أشهر الصوم والحج. وكان العرب حريصاً لتحصيل العلوم والفنون الأجنبية.^(٣)

٣- تحريض القرآن الكريم على العلوم والمعارف المختلفة

لقد حث القرآن الكريم على القراءة والتعلم، وطلب منهم أن يتدبروا ويفكروا في آيات الله. فكان المسلمون حريصاً للعلوم العصرية والقديمة لفهم معاني بعض الآيات القرآنية - ولا أستطيع أن أذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والروايات العلمية حول تحريض العلم والمعارف التي وصلت إلينا من المصادر الإسلامية الأساسية ونكتفي هذه الإشارة الموجزة فقط -

٤- العلم من توابع الحضارة

ان الحضارة الإسلامية تعتمد اعتماداً كلياً على التدريس والتعليم والتوسيع في مجالات مختلفة، وأن الإنسان ينمو ويتطور سياسياً واقتصادياً وعمرانياً، وهو يطلع على جميع هذه العلوم والفنون، فالمسلمون سافروا إلى البلاد المختلفة لجميع العلوم والفنون غير العربية من البلاد غير العربية.

٥- اهتمام الخلفاء المسلمين ورعايتهم لنقل العلوم الفنون

لقد كان الحكام والوزراء للحكومات الإسلامية حريصاً لجميع العلوم والفنون فقد اهتموا بالعلم اهتماماً كبيراً، وكان منهم قد تفرغوا له واعتنوا به عناية خاصة حتى حثوا الناس على ترجمة بعض الكتب كما سنرى بعد ذلك، وكذلك وضعوا حتى منها شهرية وكانوا يتكفلون العلماء، وقد تولد فيهم الميل الشديد إلى اقتناء الكتب وإنشاء المكتبات وجمع الكتب واحضار النساخ الذين ينسخون الكتب القيمة. (٥)

ومن أهم العوامل والبواعث التي أعدت بأيدي المسلمين في تطوير الحركة العلمية الفكرية في العصر العباسي، وإن كانت هناك بواعث وحوافز أخرى، ولكنني أكتفي بذكر الأهم، وكانت هذه الحركة العلمية الفكرية لعبت دوراً مهماً في العصر العباسي، حتى يبلغ هذا العصر في أوج العطاء وذروة سنائها، وبدأت العلوم تستقر وترسى قواعدها وظهرت العلوم الجديدة والفنون المقيدة بالأصول والقوانين، وانتظم علماء المسلمين لعلم الكلام.

وانفصل النقد عن البلاغة وظهرت العلوم الدينية المستقلة كعلم التخريج و علم مصطلحات الحديث النبوية وأصول الفقه. غير ذلك فضلاً عما أخذه العرب عن الثقافات الأجنبية الأخرى كالفارسية والهندية واليونانية، والآن سأحاول أن ألقى ضوءاً على هذه الحركة العلمية الفكرية من حيث الأعمال والاسهامات التي قامت بها.

حركة التأليف والترجمة

وقد اطلع العرب على ثقافات جديدة وأكبوا على علوم وفنون لم يكن يعرفونها قبل ذلك، فأتجهت عنايتهم إلى هذه العلوم، وظهر لديهم ميل شديد ورغبة لنقل هذه الكتب والنصوص من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، فنشطت حركة الترجمة، وكانت بدايتها - كما أجمع العلماء جميعاً في العصر الأموي على يد خالد بن يزيد بن معاوية،^(٦) وهو أول من أشرف على هذه الحركة وهي حركة التعريب في العصر الأموي، لما طال به اليأس من الاستيلاء على عرش الخلافة، وخدمت عواطفه تجاه السيادة والسيطرة، فأنقلب إلى العلم، فمال إلى دراسة الكيمياء آنذاك، حيث قرأ على مريانوس الإسكندراني، ثم أمر بنقل كتب الكيمياء إلى العربية، وفي زمن عبد الملك كان أول كتاب يسمى الموسوعة الطبية وقد ترجم ونقلها إلى اللغة العربية، وقد ألفه أهرون بن غيبة الاسكندراني.^(٧)

وفي عهد عمر بن عبدالعزيز، رأينا أنه أيضاً أبدى رغبته في هذا المجال، وكان يحب العلم ويقدر العلماء، وقد خدم العلم على قدر ما ساعدته الظروف والأوضاع إذ أمر بنقل بعض كتب الطب من اليونانية إلى العربية.^(٨) وكانت هذه بواكير وطلائع هذه الحركة العلمية الأدبية التي تتمثل في التعريب للثقافة اليونانية وإلى غير ذلك من الحضارات الهندية والفارسية، إلى اللغة العربية، وكانت مقدمة الحركة الأدبية العلمية الكبرى التي شهدتها العصر العباسي، التي بلغت فيها أوج عظمتها وأكبر أعطائها.

وكان دور علماء العهد العباسي كبيراً في تطوير هذه الحركة العلمية والأدبية، وخاصة في ترجمة المؤلفات الكبيرة وتنقيح الحضارة اليونانية من لغتها الأصلية إلى اللغة السريانية ثم منها إلى اللغة العربية، وكانت مدرسة جند يسابور من أهم وأكبر مراكز لدراسة ونشر الثقافة اليونانية، وكان الفرس الذين انكبوا على دراسة الثقافة اليونانية قد تعلموا هذه الفنون والآثار الخالدة، واستوعبوا استيعاباً كاملاً، ثم ترجموها أولاً إلى الفارسية ومنها نقلت هذه الحضارة إلى العربية، وقد طلع بهذا الصدد اسم لامع مشهور وهو ابن المقفع، الذي كان يتقن العربية ويحيدها وكان أول من نقل منطق أرسطو إلى اللغة العربية.^(٩)

وقد ظهر هنا إقبال الحكام العباسيين ولاتهم إذ أنهم أولوا عناية بالغة بهذه الحركة، وقد أغدقوا أموالاً طائلة على القائمين بالترجمة والنقل، وحفصوا لهم تكاليف ومنيح شهرية لتطوير هذه الحركة وترقيتها وبلغ غايتها.

وقد انتظم التعريب في زمن هارون الرشيد، ولكن قبل ذلك قد عنى المنصور عناية شديدة إذ ترجمت له كتب من ثقافات أجنبية إلى الثقافة العربية، ومن أهم الكتب التي ترجمت له في الفترة كتاب المجسطي لبطليموس وكتاب الأثرثاطيقي وكتاب أوقليدس.^(١٠)

وقد تطورت هذه الحركة وازدهرت في زمن هارون الرشيد ووزرائه خاصة البرامكة وكان لهم حظ كبير في إنشاء "دار الحكمة" وقد وظفوا فيها طائفة كثيرة من المترجمين الذين كانوا ينقلون الكتب اليونانية الاغريقية إلى اللغة العربية، وكان يقوم بهذا العمل الكبير في هذه المكتبة أودار الحكمة يوحنا ماسوية، وهو الذي كان طبيباً نسطورياً من مدرسة جندلسيابور، وقد ساهم معه في الترجمة حينئذ جبريل بن يختيشوع وهو أكبر أطباء الرشيد، وكان صاحب كتب قيمة كثيرة.^(١١)

وكان للبرامكة فضل كبير في تطوير هذه الحركة العلمية الفكرية الأدبية ، وقد حاولوا بكل ما استطاعوا من الدعم والمساعدة على نقل الكنوز العلمية والمعارف اليونانية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية . وكما لاحظنا بهذا الصدد أن يحيى بن خالد البرمكي طلب ، إلى يطيريك الإسكندرية أن ترجم في الزراعة كتاباً عن الرومية . ومن أهم ما قاموا به في هذا المجال أنهم أعادوا ترجمة بعض الكتب اليونانية التي ترجمت قبل زمنهم ، بحيث تكون أكثر دقة واثقاً ، على نحو ما صنع يحيى بن خالد بكتاب المجسطى لبطليموس. (١٢)

استمرت حركة الترجمة في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجريين ، ولقد شهدت هذه الحركة كبار المترجمين الذين نقلوا في اللغة العربية الزخائر النفسية والكنوز العلمية الكثيرة وينبغي لي أن أتناول بعض هؤلاء المترجمين الذين قد قطعوا شوطاً كبيراً في تحقيق تلك المسؤولية الكبيرة.

لقد اهتم مؤرخو العرب والأدباء في ثنائياً كتبهم أسماء بعض المترجمين ومؤلفاتهم وفقاً لجودة ترجماتهم ، وبخاصة نحن نرى أن ابن نديم أول من تعرض لهذا الأمر ، وبالثاني وابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، وهنا ينبغي لي أن أشير إلى بعض هؤلاء المترجمين. (١٣)

حنين بن اسحاق (المتوفى ٥٠هـ):

وهو من كبار المترجمين ومن أوائلهم ، وكان ينتهي إلى النساطرة . وكان يتقن أربع لغات وهي السريانية واليونانية ، والعربية والفارسية . وكان ينقل التراث اليوناني والسرياني إلى اللغة العربية . وكان المأمون يقدره تقديراً عظيماً يعطيه وزن ما يترجمه ذهباً .

ولقد ترك لنا حنين وتلاميذه كتباً كثيرة مترجمة . فقد تناولوا بعض الشروح وكما اختصروا بعض الكتب أيضاً ، وكان تولى رئاسة بيت الحكمة في عهد الخليفة المتوكل سنة ١٣٠هـ (١٤)

ثابت بن قرة (المتوفى هـ):

وهو كان ينتهي إلى حران، حيث كان علماء حران لا يقبلون على الإسلام ولا النصرانية، ولذلك كانوا يسمون بالصائبة، وكان قد انتقل إلى بغداد مع صحبة محمد بن موسى بن شاعر، حيث اتصل بخليفة المعتضد، ومن هنا انضم في جملة منجبيه، وكانت له صولة وجولة آنذاك في الترجمة ولا سيما في صناعة الطب. (١٥)

قسطنطين لوقا البعلبكي: (المتوفى هـ):

وكان ممن يعرفون السريانية واليونانية والعربية، وكان نصرانياً، وأيضاً ساهم بكل ما يملكه من طاقات وإمكانيات في نقل هذا التراث إلى العربية. (١٦)

اسحاق بن حنين: (المتوفى هـ):

وكان ممن قد مارس فن الترجمة عند أبيه، ولم يكن أقل من مستوى والده في الترجمة ومن معرفة اللغات التي كان تيقنهما والده، وقد ساعد والده في عمل الترجمة، وكان قد قام بترجمة الكتب وتصحيحها وخاصة مؤلفات أرسطو. وهذا لا يعني بأن هناك عدد قليل من هؤلاء المترجمين المذكورين أعلاه، بل يوجد هناك عدد هائل من المترجمين الذين قد لعبوا دوراً هاماً في مجال الترجمة، وسأكتفي بذكر أسماء هؤلاء المترجمين الذين قد ذاع صيتهم وطارت شهرتهم، وقد لمعت أسماءهم، مثل الحجاج بن مطر، وعبد المسيح بن ناعمة الحمص، ومتى بن يونس، وإلى غير ذلك من المترجمين المشهورين، وكانوا قد اتسموا بكفاءة علمية وقدرات عالية.

لم يكن عمل المترجمين متوقفاً على الترجمة والنقل، بل ألفوا شروحات مستقلة واختصارات كثيرة وملخصات قيية لبعض الكتب فضلاً عن الترجمة. وكانت هذه الشروحات وملخصات لم تكن أقل منزلة ولا أخط شأنًا من المستوى العلمي آنذاك في الحضارة اليونانية. (١٧)

سمات الترجمة

وإذا نظر في هذه الحركة العلمية الأدبية بصفة عامة وحركة الترجمة بصفة خاصة، يظهر لنا أن الترجمة كانت تمتاز وتتسم بالنقاط التالية، وكما أن الترجمة كانت في البداية - في العصر الأموي - بدوافع شخصية وبواعث فردية. بينما في العصر العباسي وجدت الرعاية الدولية والإشراف الحكومي، فتناهد كثير من المترجمين الذين قد امتهنوها لأنها تجلب مالا كثيرا. غير أننا نرى في العصر العباسي كانت حركة الترجمة اتسعت وامتدت مجالها من الكيمياء والفلسفة والطب والهندسة والرياضيات وعلوم فلكية وجغرافية.

وكان يشترط في المترجم أن يكون على مستوى عال ومنزلة رفيعة في مهارة وإجادة كلتي اللغتين، المنقول منها والمنقول إليها. وبالإضافة إلى ذلك أن يكون ذا معرفة وإلمامة تامة بالموضوع الذي يعالجه، وكانت الترجمة في بداية الأمر ترجمة لفظية ثم ظهر شيخ المترجمين حنين بن اسحاق الذي قد قضى على هذه الفكرة، وأعطى رؤية جديدة وفكرة مبدعة تكاد تكون أكثر تعمقا وأجمل فهما، وهو أن تكون الترجمة ترجمة معنوية ينقل المعاني نقلا دقيقا ما يعطى مغزى الكلام ومرماه. (١٨)

أشهر الكتب المترجمة إلى العربية

وقد اتسعت الثقافة العربية وامتدت دائرتها، فبدأ يطلع العرب على علوم وفنون كانوا في أشد الحاجة إليها كالرياضيات والطب، وكانت هذه الحركة قد أتاحت للعرب فرصة باكرة ليؤدوا رسالتهم في تقدم الثقافة الإنسانية العظيمة، وكانت هذه الكتب اليونانية من أكبر وأهم العوامل التي أمدت بالثقافة الإسلامية بالتطور والازدهار. (١٩)

وهنا أتعرض لأهم تلك الكتب التي قام المسلمون والعرب بترجمتها.

في ميدان الفلسفة

لقد نقلت كتب أرسطو باللغة العربية ومن أشهرها "السياسية" والقواميس وقد قام بترجمتها حنين بن اسحاق، وترجمت محاورات لأرسطو أيضاً أنذاك، وكان تراث أرسطو الذي وصلنا واطلعنا عليه أكثر من تراث أفلاطون في هذا المضمار.

وهناك كتب أخرى لأرسطو التي ترجمت الى العربية، مثل الكون والفساد، والمقالتان الأخيرتان وهما "ما بعد الطبيعة" وكذلك ترجم حنين بن اسحاق مقولات أرسطو، وترجم متى بن يونس "البرهان" وترجم كتابه "الجدل" يحيى بن عدي، وكتابه المشهور الذي اشتهر كثيرا جدا وهو "الخطابة" وقد قام بترجمته اسحاق بن حنين.

في ميدان الهندسة

كانت الهندسة من أهم الموضوعات التي أقبل عليها العرب اقبالاً شديداً وعنوا بها عناية بالغة حيث ترجموا كثيرا من الكتب للإطلاع والتعمق والمعرفة.

فترجموا مؤلفات اقليدس على سبيل المثال "أصول الهندسة" وقد تمت ترجمته على يد الحجاج بن مطر، مرتين، وكما ترجمه اسحاق بن حنين وأصلحه ثابت بن قرّة. وبالتالي مؤلفات اقليدس، هناك مؤلفات أخرى في هذا المجال، وهي مؤلفات أبلونيوس، وعلى سبيل النحو كتابة "المخروطات" وقد قام بترجمته "هلال الحمصي" وثابت بن قرّة، وكان العرب لم يكتفوا بهذا الحد، بل ترجموا الكتب التي جاءت متناول أيديهم، فترجموا كتب أرخبيدس.^(٢٠)

ميدان الطب

وقد تعرض العرب لترجمة مؤلفات أبقرات الذي كان يلقب "بأبي الطب" وقاموا بشرح بعض مؤلفاته، على سبيل المثال، "الأمراض الحادة" و"الأخلاق" والكيسر وكان حنين بن اسحاق هو الذي أدى هذه

المسؤولية، وكذلك ترجموا كتب جالينوس الذي نال منزلة رائعة عند العرب، وكان قد ألف أكثر من مائة كتاب، وكان حنين بن اسحاق تمكن من ترجمة كتب، وأما بقية كتبه، فقد تمها ابنه وابنته لأداء هذه المسؤولية حيث قاموا بها أحسن قيام، ومن أهم كتبه، التشريح الكبير و"الادوية المفردة" والمولود لسبعة أشهر. (٢١)

في ميدان الجغرافيا والفلك

لقد اشتهرت في هذا الجانب مؤلفات بطليموس. هو الذي ألف كتابا عديدة حول علم الجغرافية والفلك والتنجيم، وقد مر ذكره بأن اسحاق بن حنين ترجم كتابه المشهور المجسطي، وأصلحه ثابت قرواة. (٢٢)

التراث اليوناني

أما عن التراث الأدبي اليوناني، فهو لم يأخذ الأدب، لأنه كان يحمل في طبائته أساطير وخرافات كما مر بنا سابقا. تتمثل في صراع الآلهة وذكر تعدد الآلهة، والاستعانة بهم في الأحداث، والرجوع إليهم في جميع المشاكل والمصائب، وهذا ما يخالف روح العقل العربي ويخالف الشفاقة الإسلامية. لما اتجه العرب إلى اليونان، فكان اليونانيون قد تفرغوا للعلم وانقطعوا إليه، وقلت رغبتهم نحو التراث وظهرت فيها نزعة العلم والإطلاع على العلوم الجديدة والحديثة، وهذا الذي صرف العرب عن ترجمة كتب الشعر والأدب. (٢٣)

تأثير التراث العلمي اليوناني في الحضارة العربية:

وقد تجل لنا خلال عرض شامل كيف تأثرت الحضارة العربية الإسلامية بالحضارة اليونانية وإلى غيرها في ميادين الفلسفة والطب والكيمياء والفلك والجغرافيا، وكيف بدأت حركة الترجمة، وفي البداية كانت الترجمة موقوفة على كتب الكيمياء، ثم اتسعت رقعته. وامتد مجالها ونالت هذه الحركة الرعاية الحكومية والإشراف الرسمي تطورت تطورا هائلا ونهضت

نهضات كثيرة، وظهر المترجمون الذين اتجهوا إلى ترجمة معنوية. وتقدمت مجموعة كثيرة من المترجمين الذين نقلوا كتباً يونانية كثيرة من السريانية ومن اليونانية الأصلية إلى العربية.

ويأتي بالتالي عصر أوسع فيه العرب بعد أن استوعبوا هذه العلوم وتضلّعوا فيها وألّوا بها كافية حتى بدءوا يشاركون في هذا التراث من إبداعاتهم وانتاجاتهم وكانت في صور الشروح والملاحظات كما نرى على سبيل المثال، يوحنا بن ماسويه، بدأ يضيف إلى مباحث جديدة أكثر دقة من المأثورات الفارسية واليونانية وإذا محمد بن موسى الخوارزمي ينشئ عصرًا جديدًا في التاريخ العالمي للرياضيات فليكتشف علم الجبر وقواعده ويعطيه اسمه الذي عرف به العالم كله. (٢٣)

وقد شجعت الدولة العباسية على النقل والترجمة بكافة الرسائل والامكانيات ولم يمض وقت إذ أنشأ هارون الرشيد دارالحكمة وجلب إليها المترجمين من جنديسبابور، واستخلفه مأمون، فصارت هذه الدار جامعة كبرى، وأرسلت البعثة إلى بلاد الروم وبين نطة للإتيان بالمأثورات اليونانية المختلفة.

وكانت هذه العوامل والعناصر المهمة التي صارت سبباً كبيراً لدخول الآثار الكبيرة في الحضارة العربية الإسلامية في العصر الأموي والعباسي وتأزرت بعضها بعضاً أو ببعض للإبداع الجديد وتحريك وتشجيع هؤلاء العرب المثقفين أن ينتجوا ويبدعوا من غيرهم بالإضافة والبحوث والاكتشافات الجديدة، وهنا ينبغي لي أن أتصدى لمجهودات بعض هؤلاء الفلاسفة الذين قدموا الخير الكثير في هذه المجالات والميادين.

الكندي: (المتوفى هـ)

وكان من كبار الفلاسفة للعرب الذين بلغوا شأواً كبيراً، وهو الذي اشتهر بفيلسوف العرب، وجاءت مؤلفاته ومصنفاته لتعالج وتزيد في تلك

الموضوعات التي تعرض لها اليونانيون، وكان يقول دائماً فيه بأنه تلميذ الأرسطو، وكان قد اعتكف على قراءة كتب أرسطو ونهل منها وارتوى حتى شبع، وقام بتلخيص وتفسير الكثير من المؤلفات اليونانية. على سبيل المثال "أغراض" مؤلفه إقليدس، وكتاب تقريب القول الأرخميدس، "والطب اليقراطي" ومقالات أرسطو. (٢٥)

الرازي: (٥٠هـ)

وقد أغرم الرازي بالتراث اليوناني إغراماً شديداً، وأولع به إيلعاً شديداً حتى اشتهر في العرب بجالينوس العرب، وقد انكب على دراسة كتب جالينوس وزاد في نظرياته. (٢٦)

الفارابي: (المتوفى هـ)

وكان الفارابي من كبار فلاسفة العرب، الذي قد تلقى هذه الفلسفة بمدينة بغداد على يد العالم الكبير - يوحنا بن حيلان، وكما أخذ عنه قراءة المنطق، وتفوق على كل من عاصره في هذا المجال والحقل، وبرز في صناعة المنطق، وصار أستاذاً كبيراً للفلاسفة الذين يأخذون عنه صناعة المنطق، وقد ذاع صيته وطارت شهرته حتى لقب "بالمعلم الثاني" بعد أرسطو الذي سمي بالمعلم الأول، ومن أشهر مؤلفات الفارابي أنه قام بشروحات كثيرة مثل شرح كتاب المجسطي، وكما كان قد شرح كتب أرسطو، البرهان والخطابة والقياس. (٢٧)

ابن سينا (المتوفى هـ)

وكان ابن سينا ذكاءً وحاداً وله قدرة فائقة على العلوم المتنوعة وقد درس الفلسفة اليونانية من خلال كتب الكثيرة لأرسطو وكتب إقليدس وبطليموس، ولم يبلغ دون الثامن عشرة من عمره حتى برز كمثقف كبير له لإطلاع واسع على الفلسفة اليونانية حتى في جميع فروعها، وقد كتب ابن سينا كتابه المشهور، "القانون في الطب" وقد تلقى هذا الكتاب قبولاً رائعاً حتى كان

يدرس في الجامعات الأوربية الحديثة في القرن الخامس عشر، وترجمه أكثر من عشر لغات، وقد صب فيه عصارة ما قاله اليونانيون في مجال الطب. (٢٨)

وقد ذكرنا اسهامات هؤلاء العلماء والفلاسفة الذين بنوا مكانة رفيعة ومنزلة مرموقة في العالم كله، إن كان هناك عدد كثير من العلماء الفلاسفة الذين قاموا بتلخيص الكتب الكثيرة للفلسفة اليونانية مثل ابن الهيثم، الذي لخص كتب أرسطو وأفلاطون والبقرات وجالينوس وأفاد فيها البيروني وإلى غير ذلك من العلماء الفلاسفة.

المجالات الأخرى

ولم يكن هذا التأثير اليوناني مقتصرًا على الفلسفة والطب وما يتصل بها من مجالات وحقول، بل امتد هذا التأثير حتى وسع مجالاته ولا سيما في الثقافة العربية الخاصة، ولغة العربية ذاتها، سيبيويه واضع علم النحو كتب كتابه المشهور "الكتاب" قد ألف تحت للتأثير المنطقي إذ ارتب ترتيباً منطقياً، وينقسم الكلمة اسم وفعل وحرف وظهر هذا التأثير المنطقي في كتب الجاحظ، وكما انتظم به علم الكلام ورتب النقد وخاصة كتاب: نقد الشعر لقدامة ابن جعفر إلى غير ذلك من الموضوعات المتنوعة.

أما قدامة بن جعفر، فإن قدامة قد تأثر أثراً واضحاً بمنطق أرسطو وفلسفته ونقده، وبدأ ذلك في محاولته تنظيم بحوث النقد القدرة على الترتيب التحديد والتقسيم ورسم منهج متكامل، وقد ظهر هذا المنهج العقلي الفلسفي في كتابته متأثراً بالحضارة اليونانية وغلب هذا العنصر العقلي المنطقي في جميع الموضوعات التي عالجهما في هذا الكتاب في الهندسة. (٢٩)

وقد امتد هذا التأثير الفلسفي المنطقي حتى ظهر في مضمون الشعر وقد أعجب به المتنبي وغيره من الشعراء على سبيل المثال صالح عبد القدوس، وأبو تمام، وكما نرى ظهرت مقدمات وشروحات لبعض الكتب تأثراً بالحضارة اليونانية.

وبناءً على كل ما سبق وتقدم، يمكننا أن نقول بأن الحضارة الإسلامية العربية لم تخل من تأثير بالغ للحضارات اليونانية في ميادين شتى وجوانب مختلفة، وكان العرب قد نقلوا هذا التراث اليونانى عن طريقة الترجمة، ثم أبدعوا فيه من عندهم إبداعات ذات أهمية بالغة وقد أثرت الحضارة العربية الإسلامية بعد ذلك في أوربا كثيراً جداً، وفي الأندلس ظهرت جامعات ومدارس ومكتبات التى أفادت منها وفي البلاد الأوروبية بكثرة.

خلاصة المقال

وبعد دراسة عميقة لهذه المقالة الوجيزة، نستطيع أن نبين النتائج الهامة:

١. كان العهد العباسي أزهى وأرق ثقافةً وحضارة، وازدهر علمياً ورفعةً وعلواً، وقد ازدهرت الحضارة الإسلامية باختلاط الثقافات الأجنبية وخاصة الثقافة اليونانية -
٢. يمتاز العصر العباسي بتواصل وعطاء ومنح، وإفادة، وأخذت الحضارة العربية الإسلامية تنتشر في البلاد الأجنبية المفتوحة -
٣. قد انتقلت الآثار العلمية والأدبية اليونانية إلى الحضارة العربية والإسلامية بطريق الترجمة والتعريب -
٤. وقد كانت الحضارة اليونانية من أقدم الحضارات وأكبرها تقدماً وتطوراً فاستفاد المسلمون منها في العهد العباسي بحد بالغ.
٥. وجود اتصال الحضارة الإسلامية والعربية بين الحضارات الأجنبية في مجالات الطب والفلسفة والهندسة وغير ذلك في الفنون والعلوم المختلفة.
٦. أثرت الحضارة العربية بالحضارة العربية في المجالات العلمية والأدبية والثقافية -
٧. ولا يوجد أثر الحضارة العربية بالحضارة اليونانية في مجال الشعر والموضوعات الأدبية، وبينما تأثرت الحضارة العربية بالحضارة

- الفارسية باعتبار موضوعات أدبية وشعرية وبدخول بعض العقائد
الفارسية الباطلة في الثقافة الإسلامية العربية.
٨. اهتمام الحكام والوزراء للعلوم والمعارف واسهامهم لقيام المكتبات
والمدارس ودور الحكمة -
٩. تطور حركة الترجمة والتعريب في العهد العباسى، التي أحدثت ضجة كبيرة
في العالم العربى، ونهضت بها الحضارة العربية وبلغت ازدهارها في العلم
والمعرفة.
١٠. كشف الاختراعات الباهرة التي ظهرت في العهد العباسى مساهمات نخبة
من العلماء والفلاسفة والأدباء الذين أنتجوا إنتاجات أدبية رائعة -
١١. هذه المقالة تفتح للدارس آفاقاً جديدة بالنواحي الشتى -
١٢. ودعوة الفكر والتعمق لدارس اللغة العربية وآدابها.
١٣. وهذه النكات المهمة التي تكون مفيد الكل دارس اللغة العربية وآدابها -

الهوامش

- ١- شوقى ضيف، الدكتور، تاريخ الأدب العربى، العصر العباسى الأول، ص ٩٨
- ٢- المصدر السابق، ص ١٠٠
- ٣- شوقى أبو خليل، الدكتور، الحضارة العربية الإسلامية، ص ٢٢١
- ٤- حنا الفأخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربى، ص ٣٥٥-٣٥٦
- ٥- شوقى أبو خليل، الدكتور، الحضارة العربية الإسلامية، ص ٢٣٢
- ٦- شوقى ضيف، الدكتور، تاريخ الأدب العربى، العصر العباسى الأول، ص ١٠٩
- ٧- شوقى أبو خليل، الدكتور، الحضارة العربية الإسلامية، ص ٢٢٣
- ٨- ابن الجدل، طبقات الأطباء والحكماء، الطبعة، مصر: المعهد العلمى
الفرنسى، ص ٦١

- ٩- شوقي أبو خليل، الدكتور، الحضارة العربية الإسلامية، ص ٢٢٣
- ١٠- شوقي ضيف، الدكتور، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص ١١١
- ١١- المصدر السابق، ص ١١٢
- ١٢- المصدر السابق، ص ١١٣
- ١٣- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق الدكتور نزار حنا، الطبعة الأولى، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م، ص ٢٤١-٢٤٢
- ١٤- حنا الفأخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص ٤٦٠
- ١٥- المصدر السابق، ص ٤٦٠
- ١٦- حنا الفأخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص ٤٦٠
- ١٧- المصدر السابق، ص ٤٦١
- ١٨- طاهر أحمد مكي، الدكتور، دراسات في مصادر الأدب، الطبعة الثامنة، مصر: دار الفكر العربي، ١٩٩٩م، ص ٥٩
- ١٩- شوقي أبو خليل، الدكتور، الحضارة العربية الإسلامية، ص ٢٢٥
- ٢٠- شوقي ضيف، الدكتور، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، ص ١٣٠
- ٢١- المصدر السابق، ص ١٣٢
- ٢٢- التراث الإسلامي في الحضارة الإسلامية دراسة لكبار المستشرقين، ألف بينها وترجمها الدكتور عبد الرحمن بدوي، ص ٣٨
- ٢٣- حنا الفأخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص ٣٥٥-٣٥٦
- ٢٤- شوقي ضيف، الدكتور، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، ص ١٣٢
- ٢٥- شوقي أبو خليل، الدكتور، الحضارة العربية الإسلامية، ص ٥٣١
- ٢٦- حنا الفأخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص ٤٤٥
- ٢٧- شوقي أبو خليل، الدكتور، الحضارة العربية الإسلامية، ص ٥٣١-٥٣٢
- ٢٨- المصدر السابق، ص ٥١١
- ٢٩- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، الدكتور، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مصر: مكتبة مكة، ١٩٩٨م، ص ١٩١-١٩٢.